كملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو فان قيل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب ان الدين الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم اكثر عمره كان ناقصا وانما وجد الدين الكامل في اخر عمره مدة قليلة اجيب بان الدين لم يكن ناقصا بل كان ابدا كاملا وكانت الشرايع النازلة من عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما في اول وقت المبعث بان ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا مصلحة فيه فلا حرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزول بعد العدم واما في اخر زمان المبعث فانزل شريعة كاملة وحكم ببقايها الى يوم القيمة فالشرع ابدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيمة فلهذا قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي باكماله وقيل بدخول مكة امنين ورضيت اي اخترت لكم الاسلام دينا من بين الاديان وهو الذي عند الله لا غير قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة اي مجاعة غير متجانف

اي مايل

اي مايل لاثم اي معصيه بان ياكل ذلك تلذذا وتجاوز حد الرخصة كقوله تعالى غير باغ ولا عاد فان الله غفور له ما اكل رحيم به في اباحته له فلا يواخذه ومن ذلك ايضا الى الاثم قاطع الطريق ونحوه فلا يحل له الا اكل ما ذكر قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بكسر نون فمن اضطر في الوصل والباقون بالوصل الم يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم من الكليات الطعام وانما اتى بقوله لهم بلفظ الغيبة لتقديم ضمير الغيبة في قوله تعالى يسئلونك ولو قيل في الكلام ماذا احل لنا لكان جايزا على حكاية الجملة كقولك اقسم زيد ليضربن ولا ضربن بلفظ الغيبة والتكلم الا انه كان يصير ضمير التكلم يقتضي حكاية ما قالوا كما ان لا ضربن يقتضي حكاية الجملة المقسم عليها وماذا مبتدا واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم منها فقال تعالى قل لهم احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد ولا مستقذر من ذوي الطباع السليمة وهذا الشامل كما ذبح وهو ما ذون في ذبحه مما كان ابيح موته على القسم من السابية وما معها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)